فكر محمد عبده الإصلاحي
The Reformist Ideology of Mohammed Abduh

بوعبدلي عائشة[1] * ، بن عبد السلام محمد
[1] جامعة الجلفة (الجزائر)، molodabdraof@gmail.com
[2] جامعة الجلفة (الجزائر)، maxsalam74@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2024-11-05؛ تاريخ المراجعة : 2025-08-05 ؛ تاريخ القبول : 2025-09-30

ملخص :

يمثل الفكر الإصلاحي للإمام محمد عبده علامة بارزة في تاريخ النهضة العربية و الإسلامية الحديثة. حيث سعى الشيخ عبده، من خلال رؤيته التجديدية، إلى إعادة بناء أسس الفكر الإسلامي وتقديم حلول للتحديات التي واجهت الأمة في عصره.

برز عبده كعالم دين مستنير ومفكر مجدد، سعى إلى تحرير العقل المسلم من قيود الجمود والتقليد، وإعادة صياغة فهم الإسلام بما يتوافق مع مقتضيات العصر وتحدياته. شكلت أفكار محمد عبده ثورة فكرية في تاريخ الإصلاح الإسلامي الحديث، حيث سعى إلى تقديم رؤية متجددة للإسلام تتناسب مع متغيرات العصر، مع الحفاظ على جوهر العقيدة الإسلامية. وقد انعكس منهجه في الإصلاح والتجديد الديني والاجتماعي على العديد من الحركات الإصلاحية التي جاءت بعده،مما جعله أحد أبرز المفكرين الإسلاميين في العصر الحديث. إن دراسة أفكاره اليوم لا تزال ذات أهمية كبيرة، خاصة في ظل التحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية في التوفيق بين التراث والتحديث.

يمكن القول أن الانتقادات الإيجابية لفكر محمد عبده لم تكن مجرد إشادة بجهده الإصلاحي،بوصفها محاولة لإنصاف مفكر كبير حاول المزاوجة بين التراث والحداثة، وإعادة قراءة الدين قراءة عقلانية تستجيب لمتطلبات العصر. ولم يكن محمد عبده مقلدًا ولامغاليً ا، بل مجددًا في دائرة الشرع، وفاعلًا في سياق نهضوي شائكومعقّد.

الكلمات المفتاحية: الفكر الإصلاحي - النهضة العربية - الفكر الإسلامي

Abstract :

The reformist thought of Imam Muhammad Abduh represents a milestone in the history of the modern Arab and Islamic renaissance. Through his vision of renewal, Sheikh Abduh sought to rebuild the foundations of Islamic thought and provide solutions to the challenges facing the nation during his time.

Abduh emerged as an enlightened religious scholar and innovative thinker, seeking to liberate the Muslim mind from the shackles of stagnation and tradition, and to reformulate the understanding of Islam to be consistent with the requirements and challenges of the era. Muhammad Abduh's ideas constituted an intellectual revolution in the history of modern Islamic reform, as he sought to present a renewed vision of Islam consistent with

The changes of the times, while preserving the essence of the Islamic faith. His approach to religious and social reform and renewal was reflected in many of the reform movements that followed him, making him one of the most prominent Islamic thinkers of the modern era. Studying his ideas remains of great importance today, especially in light of the challenges facing Islamic societies in reconciling heritage and modernization.

It can be argued that the positive criticisms of Muhammad Abduh's thought were not simply praise for his reformist efforts, but rather an attempt to do justice to a great thinker who sought to combine tradition and modernity and reinterpret religion rationally, responsive to contemporary demands. Muhammad Abduh was neither an imitator nor an extremist, but rather a reformer within the realm of Islamic law and an active participant in a thorny and complex renaissance context.

Keywords: Reformist thought-Arab renaissance-Islamic thought

* بوعبدلي عائشة.

تمهيد :

يُعدّ محمد عبده من روّاد الفكر الإصلاحي في العالم العربي والإسلامي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث جمع بين العمق الديني والانفتاح العقلي والاجتماعي، وسعى إلى تحقيق نهضة شاملة تستند إلى الإسلام الصحيح وتستوعب مقتضيات العصر. فقد واجه محمد عبده تحديات متعددة، منها الجمود الفقهي، والانحطاط السياسي، وتدهور مؤسسات التعليم، فضلًا عن الهيمنة الاستعمارية على البلاد الإسلامية. ومن هذا المنطلق، جاء مشروعه الإصلاحي ليعبّر عن محاولة جادة لتجديد الفكر الإسلامي من الداخل، دون الانسلاخ عن الأصول والثوابت، بل من خلال العودة إلى جوهر الإسلام، وتنقيته مما علق به من خرافات ومظاهر الجمود.

لقد تبنى محمد عبده مبدأ الإصلاح الشامل الذي ينطلق من الدين ليشمل التعليم، والسياسة، والاجتماع، والاقتصاد، وقد تأثر في رؤيته الإصلاحية بأستاذه جمال الدين الأفغاني، إلا أنه تميز عنه بسعيه إلى أساليب أكثر واقعية وتدريجية، تركز على بناء المؤسسات وتجديد المناهج، بدلًا من المواجهة السياسية المباشرة. فكان يرى أن الإصلاح لا يتحقق إلا من خلال تحرير العقل، وإعادة فهم النصوص الشرعية، وتفعيل الاجتهاد، وتحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة.

المنطلقات النظرية لفكره الإصلاحي

استند مشروع الإمام محمد عبده الإصلاحي إلى مجموعة من المنطلقات النظرية العميقة، التي شكلت الأساس الفكري لدعوته، ووجهت مسارات حركته الإصلاحية. هذه المنطلقات لم تكن وليدة تأملات مجردة، بل كانت نتاجاً لتفاعله الخلاق مع مصادر المعرفة الإسلامية الأصيلة، وقراءته الواعية لواقع الأمة المتأزم، وإدراكه العميق لروح العصر وتحدياته. ويمكن إجمال أبرز هذه المنطلقات فيما يلي:

1. العقل ومكانته في فهم الدين والحياة :أولى الإمام محمد عبده أهمية كبرى للعقل، واعتبره أحد أهم الأدوات التي منحها الله للإنسان لفهم الدين فهماً صحيحاً، ولتدبر شؤون الحياة تدبيراً رشيداً . لم ير الإمام أي تعارض حقيقي بين العقل الصريح والنقل الصحيح (القرآن والسنة)، بل أكد على ضرورة التوفيق بينهما، وأن الإسلام نفسه قد حث على التفكير والتدبر والنظر العقلي في آيات الكون وفي آيات الكتاب.

وقد انتقد الإمام بشدة أولئك الذين عطلوا العقل، واكتفوا بالتقليد الأعمى للمتقدمين، دون تمحيص أو نظر. ورأى أن هذا الجمود الفكري كان سبباً رئيسياً في تدهور الفكر الإسلامي، وعجز المسلمين عن مواجهة تحديات العصر. ودعا إلى فتح باب الاجتهاد على مصراعيه، وإلى استخدام العقل في فهم النصوص الدينية، واستنباط الأحكام الشرعية التي تتناسب مع مصالح الناس وتطورات الحياة، مع الالتزام بأصول الاستنباط وقواعده.

كان الإمام يرى أن العقل هو مناط التكليف، وأن الخطاب الإلهي موجه في الأساس إلى أصحاب العقول. ولذلك، فإن أي فهم للدين يتجاهل العقل أو يصطدم مع حقائقه الثابتة هو فهم قاصر أو خاطئ. ومع تأكيده على أهمية العقل، لم يجعله الإمامحاكماً مطلقاً على النص، بل رأى أن للعقل مجاله وللنص مجاله، وأن العلاقة بينهما هي علاقة تكامل وتوافق، لا علاقة صراع وتناقض. إن دعوته إلى "سلطان العقل" كانت في سياق استعادة دوره المشروع الذي كفله الإسلام، وليس تغليبه على الوحي بشكل مطلق.

مركزية العقل في فهم الدين. فقد دعا عبده إلى تحرير العقل المسلم من التبعية والتقليد، وأكّد على ضرورة إعمال العقل في تفسير النصوص الشرعية. ورفض الجمود الذي فرضته المدارس الفقهية التقليدية، مشددًا على أن الإسلام لا يتعارض مع العقل، بل يدعو إلى التفكير والتأمل والاجتهاد. وقد اعتبر أن الجمود والتقليد أحد أسباب انحطاط الأمة الإسلامي[1].

1. توحيد الله الخالص (إفراد الله بالعبادة والعقيدة):

يُعتبر التوحيد الخالص، كما فهمه وقدمه الإمام محمد عبده، حجر الزاوية في مشروعه الإصلاحي. لم يكن التوحيد لديه مجرد إقرار نظري بوحدانية الله، بل كان منهج حياة شاملاً يهدف إلى تحرير الإنسان من كل أشكال العبودية لغير الله، سواء كانت عبودية للأشخاص، أو للأوهام، أو للتقاليد البالية. رأى الإمام أن الانحراف عن التوحيد الخالص، وشيوع مظاهر الشرك والبدع والخرافات، كان من أهم أسباب ضعف المسلمين وتخلفهم. فالتوحيد، في منظوره، يعني إفراد الله تعالى بالعبادة والطاعة المطلقة، وتوجيه القصد إليه وحده في كل شؤون الحياة.

وقد أكد الإمام في تفسيره للقرآن الكريم، وفي رسالة التوحيد التي تعتبر من أهم مؤلفاته، على أن التوحيد يقتضي تحرير العقل من سلطة الكهنة والوسطاء المزعومين بين الإنسان وربه. فالعلاقة بين العبد وربه مباشرة، لا تحتاج إلى وساطات أو شفاعات من البشر، مهما علت منزلتهم. هذا الفهم للتوحيد كان له أبعاد تحررية عميقة، إذ أنه يقوض الأسس التي تقوم عليها بعض أشكال السلطة الدينية التقليدية التي تحتكر تفسير الدين وتفرض وصايتها على عقول الناس.

كما ربط الإمام بين التوحيد بمعناه العقدي الصحيح وبين السلوك العملي للفرد والمجتمع. فالموحد الحقيقي هو الذي يتحرر من الخوف إلا من الله، ومن الطمع إلا فيما عند الله، وهو الذي يسعى إلى تحقيق العدل والخير في الأرض، انطلاقاً من إيمانه بأن الله هو مصدر كل خير وكل عدل. وبهذا المعنى، يصبح التوحيد قوة دافعة للعمل الإيجابي، وللتحرر من كافة القيود التي تعيق تقدم الإنسان ونهضة المجتمع. لقد كان تركيزه على "توحيد الألوهية" و"توحيد الربوبية" بمثابة دعوة لتنقية العقيدة مما شابها، والعودة بها إلى صفائها الأول كما جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

العودة إلى مصادر الإسلام الأولى. فقد دعا عبده إلى الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة الصحيحة، ونبذ البدع والخرافات التي علقت بالدين عبر العصور، معتبرًا أن جوهر الإسلام دين عقلاني وأخلاقي ومتحرر. وكان يرى أن إصلاح الدين يجب أن ينطلق من فهم صحيح لأصوله ومقاصده، وليس من مجرد التمسك بالمظاهر أو التقاليد[2].

مراعاة المصلحة وروح الشريعة:

كانت "المصلحة" من المفاهيم المحورية في فكر الإمام محمد عبده الإصلاحي، وخاصة في مجال التجديد الفقهي. لقد أدرك الإمام أن الشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل، وأن الأحكام الشرعية تدور حيثما دارت المصلحة المعتبرة شرعاً . وفي هذا السياق، أحيا الإمام مفهوم "الاستصلاح" أو "المصالح المرسلة" كأحد مصادر التشريع الهامة، ودعا إلى توظيفه في معالجة القضايا المستجدة التي لم يرد فيها نص صريح.

لم يفهم الإمام المصلحة على أنها هوى أو منفعة ذاتية ضيقة، بل قصد بها المصلحة العامة الحقيقية التي تتوافق مع مقاصد الشريعة الكلية، وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال. ورأى أن فهم روح الشريعة ومقاصدها العليا هو الأساس الذي يجب أن ينطلق منه المجتهد عند استنباط الأحكام. فالتشريع الإسلامي ليس مجرد نصوص جامدة، بل هو نظام حيوي يهدف إلىتحقيق العدل والرحمة والخير للناس جميعاً .

وقد انتقد الإمام أولئك الذين تمسكوا بظواهر النصوص دون فهم لروحها ومقاصدها، مما أدى إلى تضييق واسع، وإلى عجز الفقه الإسلامي عن مواكبة تطورات الحياة. ودعا إلى ضرورة التمييز بين العبادات التي لا مجال فيها للاجتهاد إلا في فهم النص، وبين المعاملات التي تتسع فيها دائرة الاجتهاد والنظر إلى المصالح المتغيرة. إن هذا التركيز على المصلحة وروح الشريعة كان يهدف إلى جعل الفقه الإسلامي أكثر مرونة وقدرة على التكيف مع مستجدات العصر، وأكثر استجابة لحاجات الناس ومصالحهم.

1. العودة إلى الأصول الأولى للإسلام (السلفية المستنيرة):

دعا الإمام محمد عبده إلى ضرورة العودة إلى المنابع الأولى للإسلام، أي إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وفهمهما كما فهمهما السلف الصالح في القرون الأولى المشهود لها بالخيرية. لم تكن دعوته هذه دعوة إلى تقليد السلف تقليداً أعمى، أو إلى استنساخ تجربتهم التاريخية بحذافيرها، بل كانت دعوة إلى استلهام منهجهم في فهم الدين وتطبيقه، وهو منهج يقوم على الإيمان العميق، والعقل المستنير، والعمل المخلص.

رأى الإمام أن الإسلام في نقائه الأول كان قوة دافعة للحضارة والتقدم، وأن ما أصاب المسلمين من ضعف وتخلف إنما هو نتيجة لابتعادهم عن هذه الأصول، ولتراكم البدع والخرافات والتفسيرات الخاطئة للدين عبر العصور. لذلك، كان يرى أن طريق الإصلاح يبدأ بتنقية الدين مما علق به من شوائب، والعودة به إلى صفائه الأول. هذه "السلفية" التي دعا إليها محمد عبده كانت "سلفية مستنيرة" تجمع بين الأصالة والمعاصرة، بين التمسك بالثوابت والمرونة في التعامل مع المتغيرات.

لقد ميز الإمام بين ما هو ثابت في الدين وما هو متغير. فالعقائد الأساسية والعبادات الكبرى ثابتة لا تقبل التغيير أو التبديل. أما ما يتعلق بشؤون الدنيا والمعاملات، فهو قابل للتطور والتغيير وفقاً لتغير الزمان والمكان والمصلحة. هذه التفرقة مكنته من الدعوة إلى التجديد دون التفريط في الأصول، وإلى الانفتاح على العصر دون الذوبان فيه.

التدرج في الإصلاح (سنة الله في التغيير):

آمن الإمام محمد عبده بأن الإصلاح عملية تدريجية، لا تحدث بين عشية وضحاها، وأن التغيير الحقيقي يبدأ من إصلاح النفوس والعقول، ثم يمتد ليشمل المؤسسات والنظم. لم يكن الإمام من دعاة الثورات العنيفة أو التغييرات الفجائية، بل كان يرى أن الإصلاح يجب أن يتم بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالتربية والتعليم، وبالعمل الدؤوب المتواصل.

الإصلاح من الداخل لا من الخارج. فمحمد عبده لم يكن ثوريًا يدعو إلى قلب الأوضاع رأسًا على عقب، بل كان إصلاحيًا تدريجيًا يدعو إلى التغيير عبر بناء الإنسان والمؤسسات، وترسيخ الوعي، وإصلاح التعليم. وقد رأى أن الإصلاح الحقيقي لا يتم إلا بإصلاح النفوس والعقول أولًا، ثم إصلاح الأنظمة[3].

كان يستند في ذلك إلى فهمه لسنن الله في الكون وفي المجتمعات، والتي تقوم على التدرج والتطور. ورأى أن محاولة القفز على المراحل أو استعجال النتائج قد يؤدي إلى نتائج عكسية. ولذلك، ركز في دعوته الإصلاحية على بناء الإنسان، وتكوين جيل جديد من المتعلمين المستنيرين القادرين على حمل رسالة الإصلاح ومواصلة مسيرته. هذا المنهج التدريجي لا يعني التباطؤ أو التراخي، بل يعني العمل المخطط والمدروس الذي يأخذ في اعتباره واقع المجتمع وظروفه.

هذه المنطلقات النظرية المتكاملة هي التي شكلت الإطار العام لمشروع الإمام محمد عبده الإصلاحي، وهي التي مكنته من تقديم رؤية شاملة ومتوازنة للإصلاح، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين العقل والنقل، وبين النظرية والتطبيق. لقد ترك الإمام تراثاً فكرياً غنياً لا يزال يلهم الكثيرين من دعاة الإصلاح والتجديد في العالم الإسلامي حتى يومنا هذا.

رابعًا، التوفيق بين الدين والعصر. كان عبده من أوائل المفكرين الذين سعوا إلى التوفيق بين تعاليم الإسلام ومتطلبات العصر الحديث، فرفض أن يُختزل الإسلام في طقوس شكلية، ودعا إلى فهم الدين كقوة دافعة نحو التقدم والعدالة والعلم. وقد أكّد أن الإسلام دين يدعو إلى العمل والاجتهاد والنهوض، وليس عقبة أمام التقدم كما يصوره بعض المستشرقين[4].

إصلاح التعليم والمؤسسات الدينية

الإصلاح التربوي هو عبارة عم عمل مخطط ومقصود يتطلب جهدا ومالا وثقافة وبيئة مهيأة لممارسة ما يؤدي إليه من تغيير أو تجديد، و لهذا فان من يدعون إليه أو يقومون به لا يتحركون إلا بفعل الأزمة و ضرورة الإصلاح التي تفرض نفسها وللضرورة أحكامها[5].

اعتبر محمد عبده أن إصلاح التعليم هو المدخل الحقيقي لإصلاح المجتمع، إذ لا يمكن بناء أمة واعية ومتحضرة دون نظام تعليمي حديث ينهض بالفكر والعقل، ويواكب تطورات العصر. ومن هذا المنطلق، ركّز عبده على ضرورة تحديث مناهج التعليم، خصوصًا في الأزهر الشريف، الذي كان في نظره مركزًا تقليديًا يغرق في الحفظ والتلقين.

شكل إصلاح التعليم، وخاصة التعليم الديني ممثلاً في الأزهر الشريف، والمؤسسات الدينية الأخرى كالأوقاف والقضاء الشرعي، ركناً أساسياً في المشروع الإصلاحي للإمام محمد عبده. فقد أدرك بعمق أن أي محاولة جادة للنهوض بالأمة لا يمكن أن تنجح دون إصلاح شامل لهذه المؤسسات التي تشكل عقل الأمة وضميرها، وتؤثر بشكل مباشر في تكوين أجيالها وتوجيه سلوكها. لقد انطلق الإمام من تشخيص دقيق لأمراض هذه المؤسسات، والتي تمثلت في الجمود الفكري، والتقليد الأعمى، وتدني المستوى العلمي، وانفصالها عن واقع الحياة ومستجداتها، وضعف دورها في خدمة المجتمع وتقدمه.

لم ينظر محمد عبده إلى التربية تلك النظرة الضيقة التي تقتصر وظيفتها على تعليم التلاميذ بشحن أذهانهم بالمعلومات و المعارف، وانما نظر إليها من منظور اجتماعي على أن لها قيمة في حل مشكلات المجتمع لتحقيق تماسكه، كما أن نوع التربية التي كان يراها ويدعوا إليها محمد عبده هي من الأمور التي تستحق الدراسة و التأمل و الانتباه فهي تربية تستند إلى الدين وتتبع من تعاليمه.

كما نجد بأن محمد عبده يرى بأن أي إصلاح للشرق و الشرقيين لابد أن يستند إلى الدين حتى يكون سهل القبول شديد الرسوخ عميق الجذور في نفوس الناس ، فلم يكن محمد عبده يرى ضرورة إسناد التربية إلى الدين خاصا بالتربية العثمانية ولا بالتربية الشورية اللذين أقرا لإصلاح التعليم في كل منهما لائحة خاصة، و إنما كان كذلك رأيه أيضا عندما عرض لإصلاح التربية في مصر لأن هذا كان رأيه كما أسلفنا الذكر بالنسبة لكل الشرق و جميع الشوقيين [6]، لقد رأى محمد عبده أن الإصلاح حال المسلمين و إصلاح مجتمعاتهم يكون بإصلاح الأنفس أولا، و قد استقى فكرته هذه من كتاب الله تعالى (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من والي)[7] فكان منهجه التدرج في الإصلاح و ذلك بسلوك طريق التربية بدلا من طريق السياسة عكس أستاذه جمال الدين الأفغاني فتقدم المجتمع و ارتقائه لا يتحقق إلا بالتربية، و من هنا نفهم لم اقلع محمد عبده عن الأساليب الثورية التي لم تحقق شيئا و أثر أبطأ و لكنه أبقى أثرا و هو طريق التربية، المتمثلة في تربية الشعب وتربية القادة تربية الشعب لفهم الحياة و السير فيها و تربية القادة لتوجيه الشعب في قراه ومدنه.٠

هكذا دعا محمد عبده في هذه الفترة التي كان يعمل فيها بجريدة الوقائع إلى التربية و التعليم كبداية لكل إصلاح و عارض المعارضين للحكومة و المطالبين بأكثر من ذلك، و يبدوا أن الباحثين استدلوا من هذا على أن محمد عبده غير في فكره الإصلاحي حالما انفصل عن أستاذه جمال الدين الأفغاني[8].

فبالتالي واجه محمد عبده مشكلة الإصلاح بعد أن أدرك حقيقة الأزمة الحضارية الإسلامية و وجد من الضروري أن إليها بوصفها مشكلة اجتماعية، مشيرا إلى أن مرجع الارتقاء في عادات الأمة و أخلاقها هو التربية و ليس القانون، فالتربية هي التي تنمي وتصلح أما القانون فهو الذي يحفظ و يحرس[9].

ان أبرز إصلاحات التربية عند محمد عبده تتمثل في:

الجمعية الخيرية الإسلامية: ان الغرض الأول من تأسيسها هي تربية أولاد الفقراء واليتامى تربية يحافظون بها على عقائدهم و أداب دينهم و يستعينون بها لتحصيل أرزاقهم، ولم تنشأ الجمعية لمقصد أعلى من هذا في مدارسها كأخذ الشهادات و الاستعداد للوظائف، بل ان أهم هدف كانت تسعى إليه هو أن تنزع من النفوس الاعتقاد السائد بأن فائدة التربية محصورة فقط في العمل في الحكومة، وهكذا الفكر هو الذي كان مستوليا على الأمة آنذاك[10].

كما أن مدارس الجمعية وضعت لتعليم الأولاد الفقراء ما يجب أن يتعلمه كل إنسان و هو أنه من الضروري أن يتعلم القراءة بلغة بلده و يتعلم أحكام دينه و يتربى عليها قولا وعملا، كذلك وجب تربية الإنسان على تعلم الحساب و التاريخ وحفظ الصحة وغيرها من مختلف الآداب و السلوكيات الحميدة التي تفيده في دينه و دنياه، فمن بين ما تقصده الجمعية هي التركيز على فضيلتي الصدق و الأمانة ذلك لأنه بسببهما تنجح الأمة و بفقدهما يصيبها الهلاك، إذ أن الجمعية الخمسة عشر سنة.

أما المدارس التي أراد محمد عبده إصلاحها نذكرها كالتالي:

المدارس الأميرية: فلقد تكلم محمد عبده عن المدارس الأميرية و أنه ليس فيها شي من المعارف الحقيقية ولا التربية الصحيحة ثم بين رغبة الناس فيها ليستريحوا من نفقة أبنائهم، و أن يتعلموا ما يؤهلهم للقيام بعمل من أعمال الحكومة التي تستند إليه.

المدارس الأجنبية:

شرح محمد عبده ضعف هذه المدارس في التربية العمومية و يرجع ذلك إلى اختلاف مذاهب المعلمين و المتعلمين، فقليل من المصريين من يرغب في تعليم أولاده فيها نظرا لعد اهتمام المعلمين بالمتعلمين، وعموما هذه المدارس فقد لاقت نفورا من قبل المسلمين.

الكتاتيب الأهلية:

ير محمد عبده بأن الكتاتيب الأهلية المنتشرة في القرى المختلفة هي الأساس الرئيسي للمدارس الأميرية إذ أن صلاح هذه المدارس لا يكون إلا بصلاح هذه الكتاتيب، و في الوقت نفسه يصف حالة الفقهاء في تلك الكتاتيب بأنهم لا يعرفون شيئا غير حفظ القران الكريم لفظا لا معنى مقترحا تعليمهم بعض العلوم الأخرى حتى يعلموها لطلابهم و أن هذا التعليم يكون تحت إشراف وزارة المعارف و الأوقاف ذلك لأن معظم الفقهاء هم خطباء وأئمة مساجد.

المكاتب الرسمية الابتدائية:

فإصلاحها يكون من خلال العلوم من وجهها العملي الذي ينطبق على المعاملات التجارية في البلاد، موضحا ذلك بمثال تعلم قواعد الحساب التي تؤخذ من وجهها العملي أي تطبيق الحساب على التجارة التي ترتكز على البيع و الشراء.

المدارس التجهيزية و المدارس العالية:

يرى محمد عبده بأن التربية مفقودة في هذه المدارس و لإحياء التربية فيها، وجب تعليم المتعلمين العقائد الدينية على الأصل الصحيح أي على الطريقة الصالحة من أجل أن يعمل التلاميذ لاحقا بما اكتسبوا و تعلموا في هذه المدارس.

سعى عبده، منذ توليه منصب مفتي الديار المصرية، إلى إصلاح الأزهر من الداخل، فاقترح إدخال مواد جديدة إلى المناهج مثل الجغرافيا، والرياضيات، والتاريخ، والمنطق، إلى جانب العلوم الدينية. كما دعا إلى إعادة تنظيم هيئة التدريس وتحديد مؤهلات العلماء، وضرورة تدريبهم على طرائق تعليمية حديثة. وكان يرى أن الطالب الأزهري ينبغي أن يكون ملًما بالواقع الاجتماعي والسياسي، لا أن يظل سجين النصوص القديمة.

كما ساهم محمد عبده في إصلاح دار العلوم، وسعى إلى نشر التعليم في الريف، ودعم تعليم البنات، وإنشاء المدارس الابتدائية والثانوية، معتبرًا أن النهضة لا تكتمل إلا بمشاركة جميع فئات المجتمع. وقد انتقد بشدة التعليم التقليدي القائم على التلقين، مؤكدًا أن دور المعلم ليس فقط نقل المعلومات، بل إثارة التفكير النقدي لدى التلميذ.

أما على مستوى المؤسسات الدينية، فقد كان عبده يرى أن تجديد الأزهر والمؤسسات الإسلامية ضرورة لمواكبة التحديات، ودعا إلى الاستقلال المالي والإداري لتلك المؤسسات، بما يسمح لها بالتحرر من النفوذ السياسي، ويعزز من دورها في التوجيه الديني والاجتماعي. كما شدد على أهمية ربط الخطاب الديني باحتياجات الناس اليومية[11].

لقد كانت جهود محمد عبده في مجال التعليم والمؤسسات الدينية جزءًا من رؤيته الإصلاحية الشاملة، إذ آمن بأن العقل المتعلم والمتنور هو القادر على فهم الدين والواقع، والتفاعل مع تطورات العصر دون أن يفقد هويته.

الإصلاح الديني والتجديد الفقهي

يُعدّ الإصلاح الديني من أبرز الجوانب التي اشتغل عليها محمد عبده، فقد كان يرى أن الدين الإسلامي في جوهره دين عقلاني إنساني، إلا أن ما طرأ عليه من تأويلات متراكمة وتقاليد جامدة قد أبعده عن مقاصده الأصلية، وحوّله إلى منظومة شكلية بعيدة عن روحه الحية. ومن هنا جاءت دعوته إلى التجديد الديني، بوصفه ضرورة ملحة لفهم الدين فهمًا مقاصديًا يتناسب مع متغيرات الزمان.

رأى محمد عبده أن التجديد الفقهي ينبغي أن يكون حجر الزاوية في أي إصلاح ديني حقيقي، وذلك من خلال تفعيل الاجتهاد كأداة أساسية لاستنباط الأحكام، ورفض التقليد الأعمى الذي هيمن على المدارس الفقهية. كما دعا إلى إعادة قراءة التراث الفقهي على ضوء العقل والمصلحة العامة، لا على ضوء السلطة أو الانتماء المذهبي.

ان الجامع الأزهر هو عبارة على مدرسة دينية عامة يأتي إليها الناس رغبة في تعلم علوم الدين رجاء ثواب الآخرة، و لكن ما يؤسف عليه أنه لا نظام له في دروسه، حيث تنعدم فيه مبالاة الأستاذ بحضور الطالب أو غيابه أو انه فهم الدرس و استوعبه أم لا فالأمر يبقى سيان عند الأستاذ أما الطلاب فهم لا يتعلمون من الدين إلا بعض المسائل الفقهية.

فإصلاح مدرسة الأزهر لابد أن يكون حسب محمد عبده بالتدرج في تغيير نظام الدروس مع التركيز على ضرورة التزام الطلبة بالحضور في الدروس، كما أنه وجب على كل أستاذ أن يلتزم بتعليم تلاميذه الآداب الدينية لمساعدهم في التحلي بالأخلاق الحميدة و أن يهتم بفهم التلاميذ لدروسهم و أن يقوموا بتدوين ما فهموه في كتبهم، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على ضرورة إحداث تغييرات في نظام التدريس بالجامع الأزهر[12].

ان للأزهر منذ إنشائه قصة طويلة و له مهمة معلومة يرتبط به أداؤها فلم يكن المقصود منه ان يكون مسجدا للعبادة و لا أن يكون مدرسة للتعليم فحسب، وانما أثر الأزهر في العالم الإسلامي تأثيرا عميقا يفوق أثر المساجد و المدارس و الجامعات، ومن أجل ذلك كان إصلاحه في نظر محمد عبده من الأهمية بمكان لأن إصلاحه بمثابة إصلاح الأمة الإسلامية كلها.

من بين الأمور التي كان محمد عبده يرغب بإصلاحها في الجامع الأزهر نذكر منها: أن يكون الأزهر جامعة بالمعنى الصحيح، أن يتيح للطلاب الدارسين فيه ثقافة تمكنهم من أن يكونوا رجالا عاملين نافعين لمجتمعهم فيكون منهم القاضي النزيه و الأستاذ الباحث و غيرها من الأعمال التي تساهم في بناء المجتمع و تقدمه، و قد كانت أولى إصلاحات الأزهر كالتالي:

ان من أبواب الإصلاح في الأزهر أن قام محمد عبده بتحديد مدة الدراسة فيه ، و ذلك من خلال ضبط توقيت مخصص لبداية السنة الدراسية ونهايتها مع تحديد العطلات.

ثم بعد ذلك وجه محمد عبده عنايته بنظام التدريس و الامتحان فأقترح أن تعقد للطلبة امتحانات سنوية ولم يكن هذا النظام معروفا من قبل في الأزهر، كما اقترح أيضا مكافأة الطلبة المتفوقين في الامتحانات السنوية و الغرض من ذلك هو بث روح المنافسة بين الطلاب من أجل ترغيبهم في الحصول على أعلى الدرجات.

كما قام محمد عبده بإلغاء دراسة بعض الكتب العقيمة كالشروح والحواشي والتقارير هده الأخيرة التي اعتاد مشايخ الأزهر تلقينها للطلبة من غير فهم، مقترحا تعويضها بكتب تناسب قدرات الطلاب الذهنية و المعرفية.

كما قام محمد عبده بتقسيم العلوم التي تدرس في الأزهر إلى علوم المقاصد بها التوحيد و التفسير و الحديث و الفقه و أصوله الأخلاق و العلم الثاني هو علم الوسائل و المقصود به هو المنطق و النحو و البلاغة و الحساب و الجبر.

كما سعى محمد عبده أيضا في إصلاحه للأزهر إلى إدخال دروس و محاضرات جديدة في علوم التاريخ و الجغرافيا و الرياضيات و الفلسفة و ما إلى ذلك من العلوم التي كان قد أهمل تدريسها في ذلك الحين[13].

الملاحظ على هذه الإصلاحات سالفة الذكر أن محمد عبده لم يستطع أن ينفذها جميعا و هذا نظرا لمقاومة شيوخ الأزهر له إما عن سوء قصد أو سوء فهم، فقد وقفوا حجر عثرة في وجه المشروع الإصلاحي للأزهر وذلك انتقاما منه[14].

1. تشخيص واقع التعليم والمؤسسات الدينية :

بدأ الإمام محمد عبده مسيرته الإصلاحية في مجال التعليم بتشخيص نقدي عميق لواقع الأزهر الشريف، الذي كان يمثل آنذاك أعلى مؤسسة للتعليم الديني في العالم الإسلامي. وعلى الرغم من تقديره لتاريخ الأزهر العريق ودوره الهام في حفظ العلوم الإسلامية، إلا أنه لم يتردد في توجيه النقد اللاذع لما آل إليه حاله في عصره. فقد رأى أن مناهج التعليم في الأزهر

أصبحت عقيمة، تركز على الحفظ والتلقين دون فهم أو تحليل، وتهمل العلوم العصرية التي يحتاجها طالب العلم ليفهم دينه فهماً صحيحاً وليكون قادراً على مخاطبة أهل زمانه بلغتهم.

كما انتقد الإمام اقتصار الدراسة في الأزهر على عدد محدود من الكتب والمتون والشروح والحواشي التي أصبحت بمرور الزمن مقدسة لدى البعض، مما أدى إلى إغلاق باب الاجتهاد، وشيوع التعصب المذهبي، وإهمال المصادر الأولى للتشريع وهي القرآن الكريم والسنة النبوية. وأشار إلى أن طريقة التدريس تعتمد على الإلقاء من جانب الشيخ، والاستماع السلبي من جانب الطالب، دون حوار أو مناقشة أو تشجيع على التفكير النقدي. كل هذا أدى، في نظره، إلى تخريج علماء ضعيفي التكوين، غير قادرين على مواجهة الشبهات المثارة ضد الإسلام، أو تقديم حلول للمشكلات المستجدة التي تواجه المجتمع.

ولم يقتصر تشخيصه النقدي على الأزهر، بل شمل أيضاً مؤسسات دينية أخرى. ففيما يتعلق بالأوقاف، رأى الإمام أنها قد حادت عن أهدافها النبيلة التي شرعت من أجلها، وأصبحت مرتعاً للفساد وسوء الإدارة، مما أدى إلى ضياع أموال طائلة كان يمكن أن توجه لخدمة التعليم والصحة والمرافق العامة. ودعا إلى ضرورة إصلاح إدارة الأوقاف، وحسن استثمار أموالها، وتوجيه ريعها إلى المصارف التي حددها الواقفون، وبما يحقق النفع العام للمجتمع. في سياق حديثه عن دور عبده في إصلاح المؤسسات ، أما بالنسبة للقضاء الشرعي، فقد رأى الإمام أنه يعاني من بطء الإجراءات، وتعقيدها، وضعف كفاءة بعض القضاة، وعدم مواكبة التشريعات لاحتياجات العصر. ودعا إلى ضرورة إصلاح نظامه، وتطوير قوانينه، ورفع مستوى القضاة علمياً وخلقياً، لضمان تحقيق العدالة الناجزة بين الناس. كان الإمام يرى أن عدالة القضاء هي من أهم دعائم استقرار المجتمع وثقة الناس في دولتهم.

1. رؤيته لإصلاح التعليم الأزهري :بعد تشخيص دقيق لواقع التعليم الأزهري، قدم الإمام محمد عبده رؤية متكاملة لإصلاحه، تهدف إلى جعله مؤسسة تعليمية حديثة قادرة على تخريج علماء مستنيرين يجمعون بين علوم الدين وعلوم الدنيا، ويكونون قادرين على قيادة حركة التجديد في المجتمع. ويمكن تلخيص أبرز ملامح هذه الرؤية في النقاط التالية:

❖ **إصلاح المناهج الدراسية :**دعا الإمام إلى ضرورة تطوير المناهج الدراسية في الأزهر، بحيث تشمل، إلى جانب العلوم الشرعية التقليدية (التفسير، الحديث، الفقه، الأصول، التوحيد، اللغة العربية)، العلوم العصرية النافعة (مثل التاريخ، والجغرافيا، والرياضيات، والعلوم الطبيعية، واللغات الأجنبية). وكان يرى أن دراسة هذه العلوم ضرورية لطالب العلم الشرعي ليتسع أفقه، ويفهم عصره، ويحسن مخاطبة الناس، ويدافع عن دينه بالحجة والبرهان.

❖ **تطوير طرق التدريس :**أكد الإمام على ضرورة تطوير طرق التدريس في الأزهر، والانتقال من طريقة الحفظ والتلقين إلى طريقة الفهم والتحليل والمناقشة والحوار. وشجع على استخدام الوسائل التعليمية الحديثة، وتدريب الأساتذة على أساليب التدريس الفعالة التي تنمي قدرات الطلاب على التفكير النقدي والإبداع. كان يهدف إلى تحويل الطالب من مجرد متلق سلبي للمعلومات إلى باحث نشط عن المعرفة.

❖ **العودة إلى المصادر الأصلية :**دعا الإمام إلى ضرورة العودة إلى دراسة المصادر الأصلية للإسلام، وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وعدم الاكتفاء بالكتب المختصرة والشروح والحواشي. وحث على دراسة تفسير القرآن الكريم دراسة واعية تستهدف فهم مقاصده وهداياته، ودراسة الحديث النبوي مع التمييز بين صحيحه وضعيفه. كان يرى أن هذا هو السبيل لتكوين فهم صحيح وعميق للإسلام.

❖ **إصلاح نظام الامتحانات والشهادات :**طالب الإمام بإصلاح نظام الامتحانات في الأزهر، بحيث تكون قائمة على قياس الفهم والقدرة على التحليل، لا على مجرد استظهار المعلومات. كما دعا إلى إعادة النظر في نظام الشهادات التي يمنحها الأزهر، وربطها بمستوى حقيقي من الكفاءة العلمية.

❖ **الاهتمام بالتربية الخلقية والروحية :**لم يغفل الإمام أهمية الجانب التربوي في إصلاح التعليم الأزهري. فقد أكد على ضرورة الاهتمام بالتربية الخلقية والروحية للطلاب، وتنشئتهم على الفضائل الإسلامية، وغرس روح التقوى والإخلاص والتفاني في خدمة الدين والمجتمع في نفوسهم. كان يرى أن العلم بدون خلق لا قيمة له.

وقد بذل الإمام محمد عبده جهوداً كبيرة لتطبيق هذه الرؤية الإصلاحية عندما تولى عضوية مجلس إدارة الأزهر، ثم عندما أصبح مفتياً للديار المصرية. وعلى الرغم من المقاومة الشديدة التي واجهها من بعض الجامدين والمتمسكين بالقديم، إلا أنه نجح في إحداث بعض التغييرات الهامة، ووضع الأساس لإصلاحات أوسع تمت بعد وفاته. لقد كان تأثيره في هذا المجال عميقاً وممتداً، ولا يزال الكثير من دعاة إصلاح التعليم الديني يستلهمون أفكاره ورؤيته. [يمكن الرجوع إلى محاضر مجلس شورى القوانين أو الوثائق الرسمية المتعلقة بالأزهر في تلك الفترة إن توفرت نسخ منها في المكتبات الكبرى.

من ناحية أخرى، دعا عبده إلى إصلاح الخطاب الديني ذاته، عبر تبسيط أسلوب الوعظ، وربطه بواقع الناس ومشكلاتهم، بدلًا من الغرق في الغيبيات أو استحضار صراعات الماضي. وكان يرى أن الإمام أو الخطيب يجب أن يكون مثقفًا ومطلعًا على العلوم الحديثة، لا مجرد ناقل للتراث[15].

1. إصلاح المؤسسات الدينية الأخرى (الأوقاف، القضاء الشرعي، الإفتاء :(لم تقتصر جهود الإمام محمد عبده الإصلاحية على الأزهر الشريف، بل امتدت لتشمل مؤسسات دينية أخرى كان لها تأثير كبير في حياة المجتمع.

لقد شكّلت أفكار محمد عبده في الإصلاح الديني والتجديد الفقهي ركيزة أساسية في مشروعه النهضوي، وهي التي جعلت منه مرجعًا كبيرًا في الفكر الإسلامي الحديث، إذ فتح باب الاجتهاد على مصراعيه، وأرسى قواعد عقلانية لفهم الدين تتجاوز الثنائيات التقليدية بين النص والعقل[16].

إصلاح الأوقاف :كما ذكرنا سابقاً، أولى الإمام اهتماماً خاصاً لإصلاح نظام الأوقاف. فعندما عين عضواً في مجلس إدارة الأوقاف، سعى جاهداً لمكافحة الفساد وسوء الإدارة، ووضع لوائح جديدة تضمن حسن استثمار أموال الأوقاف وتوجيهها إلى مصارفها الشرعية. ودعا إلى ضرورة توسيع دائرة الإنفاق من ريع الأوقاف لتشمل دعم المدارس الحديثة، والمستشفيات، والمشاريع ذات النفع العام، بالإضافة إلى المساجد والمعاهد الدينية التقليدية. كان يرى أن الأوقاف يجب أن تكون أداة للتنمية والتقدم الاجتماعي، لا مجرد مصدر للثراء غير المشروع للبعض.

❖ **إصلاح القضاء الشرعي :**شغل الإمام محمد عبده منصب قاضٍ، ثم مستشارٍ في محكمة الاستئناف، وأخيراً مفتياً للديار المصرية، مما أتاح له فرصة الاطلاع عن كثب على أحوال القضاء الشرعي والمشكلات التي يعاني منها. وقد قدم العديد من المقترحات لإصلاحه، منها ضرورة اختيار القضاة من بين العلماء الأكفاء المشهود لهم بالنزاهة والاستقامة، وتحديث القوانين والإجراءات المعمول بها في المحاكم الشرعية، وتوحيد الأحكام القضائية، ورفع مستوى موظفي المحاكم. وكان يهدف من وراء ذلك إلى تحقيق العدالة الناجزة، وحماية حقوق الناس، ورفع شأن القضاء الشرعي ليكون موضع ثقة واحترام الجميع. وقد نجح بالفعل في إدخال بعض الإصلاحات الهامة على قانون تنظيم المحاكم الشرعية ولائحة ترتيبها.

كذلك عالج عبده مسألة العلاقة بين الشريعة والقانون، فكان يرى أن الشريعة ليست مجموعة من الأحكام الجامدة، بل منظومة من القيم والمبادئ القابلة للتفعيل في سياقات اجتماعية وسياسية متنوعة. وقد أيد إدخال بعض القوانين الوضعية التي لا تتعارض مع الشريعة، شريطة أن تحقق العدالة وتحمي حقوق الأفراد.

تجديد مؤسسة الإفتاء :عندما تولى الإمام محمد عبده منصب مفتي الديار المصرية عام 1899م، عمل على تجديد هذه المؤسسة الهامة والارتقاء بدورها. فلم يكتفِ بإصدار الفتاوى في المسائل الفردية التي ترد إليه، بل جعل من دار الإفتاء منبراً للتوجيه والإرشاد الديني العام، ولنشر الفكر الإسلامي المستنير، والدفاع عن الإسلام ضد الشبهات التي يثيرها خصومه. وكانت فتاواه تتميز بالعمق واليسر والاعتدال، والحرص على مراعاة مقاصد الشريعة ومصالح الناس. وقد فتح الباب أمام النظر في القضايا المعاصرة التي لم تكن مطروحة من قبل، وقدم فيها اجتهادات جريئة تستند إلى فهم واسع لروح الشريعة.

و كان محمد عبده من أبرز المدافعين عن فكرة "مقاصد الشريعة"، التي اعتبرها الأساس الذي ينبغي أن تبنى عليه الأحكام الفقهية المعاصرة. فقد رأى أن الحفاظ على النفس والعقل والدين والمال والعِرض هي غايات كبرى يجب أن توجّه الاجتهاد وتضبط الفتوى، وهو ما يمثل تحولًا نوعيًا في التفكير الديني نحو مركزية الإنسان وحقوقه[17] .

إن جهود الإمام محمد عبده في إصلاح التعليم والمؤسسات الدينية تمثل علامة فارقة في تاريخ الإصلاح الإسلامي الحديث. لقد وضع الأسس لمشروع نهضوي شامل يهدف إلى تجديد الفكر الديني، وتحديث المؤسسات الدينية، وتمكينها من أداء دورها الحضاري في بناء مجتمع مسلم قوي ومتقدم. وعلى الرغم من التحديات والعقبات، فإن بصماته الإصلاحية لا تزال واضحة حتى اليوم.

ثالثاً: الإصلاح الديني والتجديد الفقهي

يُعتبر الإصلاح الديني والتجديد الفقهي جوهر دعوة الإمام محمد عبده، والغاية الكبرى التي سعى لتحقيقها طوال حياته. لقد أدرك أن أزمة الأمة الإسلامية في جوهرها هي أزمة فهم وتطبيق للدين، وأن طريق الخروج منها يكمن في العودة إلى الإسلام الصحيح، النقي من الشوائب والبدع، وفي تحرير العقول من الجمود والتقليد، وفتح باب الاجتهاد لاستنباط الأحكام التي تواكب تطورات الحياة وتحقق مصالح الناس. لم يكن التجديد عنده يعني ابتداع دين جديد، بل كان يعني إحياء ما اندرس من معالم الدين الصحيح، وإعادة فهمه وتفسيره بما يتناسب مع روح العصر ومتطلباته، مع المحافظة التامة على أصوله وثوابته.

1. موقفه من التقليد والجمود والدعوة إلى الاجتهاد :شن الإمام محمد عبده حملة قوية على التقليد الأعمى الذي سيطر على الفكر الديني لعدة قرون، واعتبره أحد أهم أسباب التخلف والانحطاط الذي أصاب المسلمين. لم يكن الإمام ينكر قيمة التراث الفقهي الضخم الذي خلفه الأئمة المجتهدون، ولم يدعُ إلى نبذه بالكلية، ولكنه انتقد بشدة أولئك الذين أغلقوا باب الاجتهاد، واكتفوا بترديد أقوال السابقين دون فهم أو تمحيص، وحرموا على أنفسهم وعلى غيرهم النظر المباشر في القرآن والسنة لاستنباط الأحكام.

رأى الإمام أن التقليد الجامد قد أدى إلى تحجر الفقه الإسلامي، وجعله عاجزاً عن مواجهة المشكلات المستجدة والقضايا المعاصرة. وأكد أن الاجتهاد ليس حقاً للسابقين فقط، بل هو واجب على كل من توفرت فيه شروطه من العلماء في كل عصر. ودعا إلى ضرورة التمييز بين ما هو من أصول الدين الثابتة التي لا يجوز فيها الخلاف أو الاجتهاد المغير، وبين ما هو من الفروع والمسائل الظنية التي تتسع فيها دائرة النظر والاجتهاد وفقاً لتغير الظروف والمصالح.

لقد استند الإمام في دعوته إلى الاجتهاد إلى أدلة قوية من القرآن والسنة، وإلى أقوال الأئمة المجتهدين أنفسهم الذين نهوا عن تقليدهم تقليداً أعمى. وكان يرى أن الاجتهاد ضرورة حيوية لتجديد الفكر الإسلامي، ولإثبات صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان. ولم تكن دعوته إلى الاجتهاد دعوة فوضوية، بل كانت دعوة منضبطة بضوابط الشرع وأصول الاستنباط، تهدف إلى خدمة الدين وتحقيق مصالح المسلمين.

2. منهجه في تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار نموذجاً وإن لم يكمله :(يعتبر تفسير القرآن الكريم من أهم المجالات التي تجلت فيها الروح الإصلاحية والتجديدية للإمام محمد عبده. على الرغم من أنه لم يكمل تفسير القرآن كاملاً بنفسه (حيث وافته المنية وأكمله تلميذه السيد محمد رشيد رضا فيما عرف بـ "تفسير المنار")، إلا أن الأجزاء التي فسرها، والمقدمات والأسس التي وضعها لمنهجه في التفسير، تكشف عن رؤية جديدة وعميقة لكتاب الله.

كان منهج الإمام في التفسير يهدف إلى تحرير العقول من التفسيرات التقليدية التي غلبت عليها الصنعة اللفظية، أو الإغراق في المسائل الخلافية، أو الروايات الإسرائيلية، والعودة بالقرآن إلى مكانته الأصلية كمصدر للهداية والإرشاد للإنسان في كل شؤون حياته. ومن أبرز سمات منهجه في التفسير:

❖ **التركيز على هداية القرآن ومقاصده العامة :**كان الإمام يرى أن الهدف الأول من التفسير هو الكشف عن هداية القرآن الكريم للناس، وإبراز مقاصده السامية في إصلاح عقائدهم وأخلاقهم وسلوكهم، وتنظيم حياتهم الفردية والاجتماعية. ولذلك، كان يبتعد عن الخوض في التفصيلات اللغوية أو البلاغية أو الفقهية التي لا تخدم هذا الهدف الأساسي.

❖ **مراعاة سنن الله في الكون والمجتمع :**أكد الإمام على ضرورة فهم آيات القرآن الكريم في ضوء سنن الله الثابتة في الكون وفي المجتمعات البشرية. وكان يرى أن القرآن لا يمكن أن يتعارض مع الحقائق العلمية الثابتة أو مع نواميس الاجتماع

البشري. وهذاما دفعه إلى تأويل بعض الآيات التي قد يبدو ظاهرها متعارضاً مع هذه السنن تأويلاً يتفق مع العقل والمنطق ومقاصد الشريعة.

❖ **التفسير الموضوعي والوحدة القرآنية :**على الرغم من أنه اتبع الترتيب التقليدي للسور والآيات في تفسيره، إلا أنه كان يحرص على ربط الآيات بعضها ببعض، وإبراز وحدة الموضوع في السورة الواحدة، بل وفي القرآن كله. وكان يرى أن القرآن يفسر بعضه بعضاً، وأن فهم الآية لا يتم إلا في سياقها القرآني العام [، ص) XX .في تحليله لمناهج التفسير الحديثة

❖ **نبذ الإسرائيليات والخرافات :**حارب الإمام بشدة دس الإسرائيليات والروايات الموضوعة في كتب التفسير، ودعا إلى تنقية التفسير من كل ما لا يليق بجلال القرآن الكريم وعصمته. وكان ينتقد المفسرين الذين تساهلوا في نقل هذه الروايات دون تمحيص أو نقد.

❖ **مخاطبة العقل المعاصر :**كان الإمام يحرص في تفسيره على مخاطبة العقل المعاصر، والرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام والمستشرقون حول القرآن الكريم.وكان يستخدم لغة واضحة وأسلوباً منطقياً مقنعاً، يجمع بين الأصالة والمعاصرة. لقد كان تفسيره بمثابة مشروع فكري يهدف إلى إعادة بناء الوعي الإسلامي على أسس سليمة.

1. مواجهة البدع والخرافات وتنقية العقيدة :كان من أهم أهداف الإمام محمد عبده الإصلاحية هو تنقية العقيدة الإسلامية مما علق بها من بدع وخرافات وأوهام، والتي رأى أنها شوهت جمال الإسلام، وأضعفت قوة المسلمين، وجعلتهم عرضة للسخرية والانتقاد. وقد انتقد بشدة تلك الممارسات التي انتشرت في عصره باسم الدين، وهي في الحقيقة بعيدة كل البعد عن جوهر الإسلام الصحيح.

ومن أبرز البدع والخرافات التي حاربها الإمام:

❖ **المغالاة في تقديس الأولياء والصالحين :**انتقد الإمام المبالغة في تعظيم الأولياء والصالحين، والاستغاثة بهم من دون الله، والتوسل إليهم لقضاء الحاجات، والنذر لهم، والطواف بقبورهم. ورأى أن هذه الممارسات تنافي التوحيد الخالص الذي هو أساس الإسلام، وتفتح الباب أمام الشرك بالله. ولم يكن الإمام ينكر فضل الأولياء والصالحين أو كراماتهم، ولكنه كان يرفض أن يتحول هذا التقدير إلى عبادة أو تأليه.

❖ **الاعتقاد في الخرافات والأباطيل :**حارب الإمام الاعتقادات الباطلة التي كانت منتشرة بين العامة، مثل الاعتقاد في تأثير السحر والكهانة والعرافة والتمائم والرقى الشركية. ودعا إلى الأخذ بالأسباب والتوكل على الله، والاعتماد على العلم والعقل في تفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية.

❖ **التعصب المذهبي والطائفي :**انتقد الإمام التعصب المذهبي المقيت الذي فرق بين المسلمين، وأضعف وحدتهم. ودعا إلى ضرورة احترام جميع المذاهب الفقهية المعتبرة، والأخذ منها بما يتفق مع الدليل ويحقق المصلحة، دون تعصب لمذهب معين. كما دعا إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية المختلفة، ونبذ الخلافات التي لا طائل من ورائها.

❖ **الجمود على العادات والتقاليد المنافية للشرع :**دعا الإمام إلى ضرورة التمييز بين ما هو من صميم الدين وما هو من قبيل العادات والتقاليد التي قد تكون مخالفة لروح الإسلام. وانتقد بعض العادات الاجتماعية السيئة التي كانت منتشرة في عصره، مثل الإسراف في الأفراح والمآتم، والمغالاة في المهور، وبعض الممارسات المتعلقة بالمرأة والتي لا أساس لها في الشرع.

لقد كان الإمام محمد عبده في حربه ضد البدع والخرافات يهدف إلى إعادة الإسلام إلى نقائه وصفائه الأول، وإلى تحرير العقول من الأوهام، وتوجيه طاقات المسلمين نحو العمل المنتج والبناء الحضاري.

1. التوفيق بين الدين والعلم (الإسلام والعقلانية :)من أبرز إسهامات الإمام محمد عبده في مجال الإصلاح الديني هو تأكيده القوي على إمكانية، بل ضرورة، التوفيق بين الدين الإسلامي وبين مقتضيات العلم والعقلانية الحديثة. جاءت هذه الدعوة في وقت كانت فيه العلاقة بين الدين والعلم تشهد توتراً في بعض الأوساط الفكرية الغربية، وكان بعض المستشرقين والمبشرين يروجون لفكرة أن الإسلام دين رجعي يعادي العلم والتقدم.

وقد تصدى الإمام لهذه الأفكار المغلوطة، وأثبت بالحجج والبراهين أن الإسلام في جوهره دين عقلاني يحض على العلم والتفكير، ولا يتعارض مع الحقائق العلمية الثابتة. ومن أهم النقاط التي ركز عليها في هذا السياق:

❖ **الإسلام يحث على طلب العلم :**استشهد الإمام بالعديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على طلب العلم، وتكرم العلماء، وتجعل من العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة. ورأى أن العلم الذي يدعو إليه الإسلام يشمل كل علم نافع للبشرية، سواء كان علماً دينياً أو دنيوياً.

❖ **لا تعارض بين صحيح المنقول وصريح المعقول :**أكد الإمام أنه لا يمكن أن يكون هناك تعارض حقيقي بين ما ثبت بالنقل الصحيح (القرآن والسنة) وبين ما ثبت بالعقل الصريح (الحقائق العلمية والمنطقية). وإذا بدا شيء من التعارض الظاهري، فإن ذلك يرجع إما إلى عدم صحة النقل، أو إلى عدم صراحة العقل (أي أن ما يظن أنه حقيقة عقلية ليس كذلك)، أو إلى خطأ في فهم أحدهما أو كليهما. وفي هذه الحالة، يجب إعادة النظر في الفهم أو التأويل بما يحقق التوافق.

❖ **التاريخ الإسلامي يشهد على ازدهار العلوم :**أشار الإمام إلى أن الحضارة الإسلامية في عصور ازدهارها كانت منارة للعلم والمعرفة، وأن المسلمين قد برعوا في مختلف فروع العلوم، ونقلوا علوم الأوائل وأضافوا إليها، وكان لهم فضل كبير على النهضة الأوروبية الحديثة. وهذا يدل على أن الإسلام ليس معادياً للعلم، بل هو محفز له ومشجع عليه.

❖ **دعوة إلى الأخذ بأسباب التقدم الحضاري :**دعا الإمام المسلمين إلى الأخذ بأسباب التقدم الحضاري والعلمي التي أخذ بها الغربيون، مع الحفاظ على هويتهم الإسلامية وقيمهم الروحية والأخلاقية. ولم ير أي مانع شرعي من اقتباس العلوم والصناعات النافعة من الأمم الأخرى، بل اعتبر ذلك واجباً لتحقيق القوة والمنعة للمسلمين.

لقد كان مشروع الإمام محمد عبده للإصلاح الديني والتجديد الفقهي مشروعاً طموحاً وشاملاً، يهدف إلى إعادة الحيوية والقوة للفكر الإسلامي، وتمكينه من مواجهة تحديات العصر، وقيادة الأمة نحو النهضة والتقدم. ورغم ما لاقاه من صعوبات ومعارضة، فإن أفكاره وآراءه قد تركت بصمات واضحة على مسيرة الفكر الإسلامي الحديث، ولا تزال مصدر إلهام للكثيرين.

رابعاً: الإصلاح الاجتماعي والسياسي

لم يقتصر مشروع الإمام محمد عبده الإصلاحي على الجوانب الدينية والفكرية والتعليمية فحسب، بل امتد ليشمل رؤى ومواقف هامة تتعلق بالإصلاح الاجتماعي والسياسي. لقد أدرك الإمام أن نهضة الأمة لا يمكن أن تتحقق بمعزل عن إصلاح أوضاعها الاجتماعية ومعالجة أمراضها، وكذلك إصلاح نظام الحكم وتأسيسه على قواعد العدل والشورى وحفظ الحقوق. انطلق الإمام في رؤيته هذه من فهم عميق لمقاصد الشريعة الإسلامية التي تهدف إلى تحقيق مصالح الناس في دنياهم وأخراهم، ومن وعي حاد بالتحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية في عصره، سواء كانت تحديات داخلية متمثلة في الفساد والاستبداد والجهل، أو تحديات خارجية متمثلة في الهيمنة الاستعمارية.

1. التربية والأخلاق كأساس للإصلاح الاجتماعي :أولى الإمام محمد عبده أهمية قصوى للتربية والأخلاق كقاعدة أساسية لأي إصلاح اجتماعي منشود. كان يرى أن صلاح المجتمع يبدأ بصلاح أفراده، وأن الأمة القوية هي التي يتحلى أبناؤها بالفضائل الخلقية، ويتسلحون بالعلم والمعرفة، ويشعرون بالمسؤولية تجاه مجتمعهم ووطنهم.

وقد انتقد الإمام بشدة ما رآه من تدهور أخلاقي في بعض جوانب المجتمع، مثل انتشار الكذب والنفاق والرياء والأنانية، وضعف روح التعاون والتكافل. ودعا إلى ضرورة العودة إلى القيم الإسلامية الأصيلة التي تحث على الصدق والأمانة والإخلاص والإيثار والعمل النافع. ورأى أن إصلاح نظام التعليم، الذي سبق الحديث عنه، هو الوسيلة الأهم لغرس هذه القيم في نفوس الناشئة.

كما أكد الإمام على أهمية دور الأسرة في التربية، وضرورة قيامها بواجبها في تنشئة الأبناء تنشئة صالحة. ولم يغفل دور العلماء والدعاة ووسائل الإعلام (في حدود ما كان متاحاً في عصره) في نشر الوعي الأخلاقي وتوجيه سلوك الناس. كان الإمام يطمح إلى بناء "مجتمع الفضيلة" الذي تسوده المحبة والإخاء والتعاون، ويشعر فيه كل فرد بمسؤوليته تجاه الآخرين.

1. موقفه من قضايا المرأة (تعليمها وحقوقها :(يُعتبر موقف الإمام محمد عبده من قضايا المرأة من المواقف المتقدمة والمستنيرة في عصره. لقد أدرك الإمام أن نهضة المجتمع لا يمكن أن تتحقق ونصفه (النساء) يعاني من الجهل والتهميش. ولذلك، دعا بقوة إلى تعليم المرأة، ومنحها حقوقها التي كفلها لها الإسلام، والتي سلبت منها بفعل التقاليد البالية والتفسيرات الخاطئة للدين. [يمكن الرجوع إلى فتاوى الإمام محمد عبده التي تناولت قضايا المرأة، مثل فتواه في جواز تعليم البنات، وبعض آرائه حول تعدد الزوجات بشروط مقيدة، وحقوق الزوجة.

في هذا السياق، طرح عبده رؤيته بشأن بعض القضايا الفقهية المثيرة للجدل، منها قضية الطلاق، حيث أكد على ضرورة التخفيف من الطلاق التعسفي، معتبرًا أن الأصل في الطلاق هو الضرورة وليس التسرع، واستند في ذلك إلى تأويلات عقلانية للنصوص الشرعية. كما دعا إلى تنظيم شؤون الأحوال الشخصية بما يحقق العدل والمساواة ويحفظ كرامة المرأة[18].

كانت المرأة في عصره ممنوعة من بديهيات اليوم كالتعليم و الخروج للعمل والمشاركة في الحياة السياسية و الاجتماعية فكانت واقعة تحت عادات قديمة ما أنزل الله بها من سلطان وينظر إليها على أنها متاع فقط.

يرى محمد عبده أن المرأة لو أنصفت و كانت محل اهتمام من قبل المجتمع و جاز لها الخروج للمشاركة مع الرجل يدل بيد، و على حد سواء في مسؤوليات الحياة و دعمها له لضاقت الهوة بينه و بينها و لتحققت المساواة بينهما دون أي جهد أو عناء، فالمرأة تشكل نصف المجتمع ولا شك في ذلك، وما اهتمامه بهذا النصف إلا لأنه كان يراه شبه ميت، فدعا إلى إيقاظ هذا النصف وإعادة بعثه من جديد[19].

كما بين محمد عبده حرصه على مكانة المرأة و حقوقها التي منحها لها الإسلام و التي لا يجور للرجل أن يتعدى عليها، و بين أيضا حقوقها التي أعطاها إياها باعتبار المرأة كالرجل أن تشريع الإسلام قد أصلح معاملة الرجل للمرأة، و اعترف لها بالكرامة، و أنكر تلك المعاملة القاسية التي كانت تعامل بها بعض الأمم. في موقف أخر نجد أن محمد عبده قد دعا إلى تعليم المرأة و النهوض بها ، وذلك قبل صدور إعلان الأمم المتحدة بنصف قرن، إيمانا منه بأن تعليم المرأة هو أساس تحقيق الإصلاح الاجتماعي.

لقد كان الاهتمام محمد عبده بتعليم المرأة ناشئا عن عدة عوامل منها ما يتعلق بثقافته الإسلامية.

رأى أن إنصاف المرأة و النهوض بها أمر يحض عليه الدين، و منها عوامل تتصل بالظروف المنزلية التي نشا فيها، فقد عاش في ظل أسرة تعاني من تعدد الزوجات و انتشار الخرافات بين نسائها، و تعرضهن للظلم و الاستبداد، فرأى في تعليم المرأة وسيلة فعالة للتخلص من هذه العيوب كما كان اجتماعه مع كبار رجال الفكر لدراسة القضايا الاجتماعية و الثقافية في البلاد تأثير كبير في توجيه اهتمامه لقضايا المرأة[20].

في إحدى خطب محمد عبده بمدارس الجمعية الخيرية الإسلامية أكد على تربية البنات استنادا لقوله تعالى:" **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (228)** ،[21] و نجد أيضا في قوله تعالى: **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (35)**[22] إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تشرك الرجل و المرأة في التكاليف الدينية و الدنيوية، فكان ترك البنات يفترسهن الجهل و تستهويهن الغباوة لظلم عظيم.

فكان حديث محمد عبده عن الإصلاح الذي خصص جزءا منه للحديث عن المرأة يكون قد اتضح لنا كما سبق الذكر أن للمرأة حقوقا منحها إياها الإسلام في المجتمع وذلك باعتبار أنها تمثل نصفه.

وكان الإمام يرى أن تعليم المرأة ليس فقط حقاً لها، بل هو ضرورة للمجتمع. فالمرأة المتعلمة هي أم واعية قادرة على تربية أبنائها تربية سليمة، وهي زوجة صالحة قادرة على أن تكون شريكاً حقيقياً لزوجها في بناء أسرة سعيدة ومستقرة، وهي

عضو فاعل في المجتمع يمكن أن يسهم في تقدمه وازدهاره. وقد انتقد بشدة أولئك الذين عارضوا تعليم المرأة باسم الدين، وأكد أن الإسلام لم يحرم على المرأة طلب العلم، بل شجعها عليه.

وفيما يتعلق بحقوق المرأة، دعا الإمام إلى إنصافها، ورفع الظلم الذي يقع عليها في بعض الأحيان فيما يتعلق بالزواج والطلاق والميراث. وكان يرى أن الكثير من المشكلات الأسرية والاجتماعية تنشأ من جراء عدم احترام حقوق المرأة أو التقصير في أدائها. ومع دعوته إلى تعليم المرأة ومنحها حقوقها، كان الإمام يؤكد على أهمية الحفاظ على دورها الأساسي في الأسرة، وعلى ضرورة التزامها بالآداب الإسلامية والقيم الأخلاقية. لم تكن دعوته دعوة إلى تقليد المرأة الغربية تقليداً أعمى، بل كانت دعوة إلىتمكين المرأة المسلمة لتكون عنصراً فاعلاً ومؤثراً في مجتمعها، مع الحفاظ على هويتها وخصوصيتها الثقافية.

1. رؤيته للوحدة الوطنية والاجتماعية :كان الإمام محمد عبده من دعاة الوحدة الوطنية والاجتماعية، ونبذ الفرقة والشقاق بين أبناء الوطن الواحد، سواء كانت هذه الفرقة قائمة على أساس ديني أو طائفي أو عرقي أو طبقي. لقد أدرك أن قوة الأمة تكمن في وحدتها وتماسكها، وأن الانقسامات الداخلية هي من أهم أسباب ضعفها وتخلفها.

وفي مصر، التي كانت تشهد وجوداً مسيحياً قبطياً هاماً، أكد الإمام على ضرورة التعايش السلمي والمحبة والإخاء بين المسلمين والأقباط، باعتبارهم جميعاً أبناء وطن واحد، لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات. وحارب كل أشكال التعصب الديني أو التمييز الطائفي، ودعا إلى أن تكون رابطة الوطنية هي الأساس الذي يجمع بين جميع المواطنين، بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية. وكان يرى أن مصلحة الوطن العليا تقتضي تضافر جهود جميع أبنائه، مسلمين ومسيحيين، من أجل بنائه وتقدمه.

كما دعا الإمام إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، وتقريب الفوارق بين الطبقات، ومحاربة الفقر والجهل والمرض. ورأى أن من واجب الدولة والأغنياء رعاية الفقراء والمحتاجين، وتوفير فرص العمل والتعليم والصحة للجميع. وكان يؤمن بأن المجتمع المتماسك هو الذي تسوده روح التكافل والتعاون، ويشعر فيه كل فرد بالأمن والطمأنينة.

2. موقفه من الاستبداد السياسي والدعوة إلى الشورى والعدل :لم يغفل الإمام محمد عبده الجانب السياسي في مشروعه الإصلاحي. فقد انتقد بشدة الاستبداد السياسي الذي كان سائداً في كثير من بلاد المسلمين، واعتبره من أهم معوقات التقدم والنهضة. ورأى أن الحكم المطلق الذي لا يستند إلى رضا المحكومين ولا يلتزم بمصالحهم هو حكم جائر وظالم، يؤدي إلى فساد الدولة وضعف الأمة.

وفي مقابل الاستبداد، دعا الإمام إلى إقامة نظام حكم يقوم على أساس الشورى والعدل والمساواة. وكان يرى أن الشورى مبدأ إسلامي أصيل، يقتضي مشاركة الأمة أو من يمثلها في صنع القرار السياسي، ومراقبة الحكام ومحاسبتهم. وأكد على ضرورة أن يكون الحاكم خادماً للأمة، لا سيداً عليها، وأن يلتزم في حكمه بأحكام الشرع ومصالح الناس. ومع دعوته إلى الشورى، لميحدد الإمام شكلاً واحداً للحكم، بل ترك ذلك لظروف كل مجتمع وما يستقر عليه رأي أهله، شريطة أن يلتزم هذا الحكم بمبادئ العدل والمساواة وحفظ الحقوق والحريات. وقد رأى أن تربية الأمة وتوعيتها بحقوقها وواجباتها هي الخطوة الأولى نحو تحقيق الإصلاح السياسي المنشود. فالحكم الصالح لا يمكن أن يقوم إلا في مجتمع واعٍ ومتحضر.

1. موقفه من الاستعمار وسبل مقاومته :عاصر الإمام محمد عبده فترة تصاعد الهيمنة الاستعمارية الغربية على العالم الإسلامي، وشهد الاحتلال البريطاني لمصر عام 1882م. وقد كان للاستعمار تأثير عميق في فكره ومواقفه. أدرك الإمام أن الاستعمار ليس مجرد احتلال عسكري، بل هو أيضاً هيمنة ثقافية واقتصادية وسياسية تهدف إلى إضعاف الأمة الإسلامية وتفتيتها.

وكان الإمام يرى أن السبيل لمقاومة الاستعمار لا يكمن فقط في المقاومة العسكرية (وإن كان لا ينكر ضرورتها في بعض الأحيان)، بل يكمن أساساً في إصلاح أحوال المسلمين الداخلية، وتقوية مجتمعاتهم، ونشر العلم والمعرفة، وتحقيق الوحدة والتضامن بينهم. فالأمة القوية المتعلمة الموحدة هي التي تستطيع أن تصمد أمام الأطماع الخارجية وأن تحافظ على استقلالها وحريتها.

وقد دعا الإمام إلى ضرورة الأخذ بأسباب القوة من الأعداء أنفسهم، أي تعلم علومهم وصناعاتهم ونظمهم النافعة، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية والقيم الروحية. ولم يكن يرى في ذلك تناقضاً، بل اعتبره من باب الحكمة والضرورة. كما أكد على أهمية "الجامعة الإسلامية" أو التضامن بين الشعوب الإسلامية في مواجهة التحديات المشتركة، وإن كان قد فهم هذه الجامعةفهماً يركز على التعاون الثقافي والروحي أكثر من كونه مشروعاً سياسياً موحداً في ظل الظروف القائمة آنذاك.

إن رؤى الإمام محمد عبده في مجال الإصلاح الاجتماعي والسياسي لا تزال تحتفظ بالكثير من أهميتها وقيمتها حتى يومنا هذا. فدعواته إلى التربية والأخلاق، وإنصاف المرأة، وتحقيق الوحدة الوطنية والعدالة الاجتماعية، وإقامة الحكم الصالح، ومقاومة الهيمنة الخارجية، هي دعوات خالدة تصلح لكل زمان ومكان، وتمثل خريطة طريق حقيقية نحو بناء مجتمع مسلم قوي ومتقدم ومتحضر.

خاتمة:

يتّضح مما سبق أن فكر محمد عبده الإصلاحي اتسم بالشمولية والتدرج، حيث لم ينحصر في المجال الديني فحسب، بل امتد ليشمل التعليم والمؤسسات والواقع الاجتماعي العام. لقد جمع في رؤيته بين الأصالة والمعاصرة، وبين إعمال العقل والتمسك بجوهر النصوص، فدعا إلى تحرير الفكر، وتطوير مناهج التعليم، وتحديث المؤسسات الدينية لتواكب مستجدات العصر، دون أن تنفصل عن هويتها الإسلامية.

كما تميز منهجه الإصلاحي بالاعتماد على الإصلاح من الداخل، عبر إعادة بناء الإنسان الواعي والمستنير، والتأكيد على دور العقل في فهم الدين وتطوير الحياة. ومن خلال جهوده المتنوعة، وضع عبده أسسًا لمنهج إصلاحي ما زال أثره ممتدًا في الفكر الإسلامي الحديث، مما يجعل تجربته إحدى أبرز المحطات في مسار تجديد الفكر الإسلامي.

قائمة المراجع:

[1] الطهطاوي، رفاعة. (2001). تخليص الإبريز في تلخيص باريز. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ص 88.
[2] الجابري، محمد عابد. (1991). نقد العقل العربي: العقل الأخلاقي العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ص 112.
[3] أبو ريدة، عبد الله. (1984). النهضة الإسلامية في فكر الإمام محمد عبده. بيروت: دار الطليعة ، ص .76
[4] منصور، حسين. (1995). التنوير والإصلاح عند محمد عبده. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص 141.
[5] مجديأبو ريان وآخرون: أفاق الإصلاح التربوي في مصر، مركز الدراسات المعرفية، القاهرة، د ط، 2004م، ص07.
[6] محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج1، ت ح محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، ط3، 1993، ص106.
[7] سورة الرعد، الآية 11.
[8] مفيدة محمد إبرهيم، عصر النهضة العربية بين الحقيقة و الوهم، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ط1، 1999، ص284.
[9] محمد فوزي عبد المقصود، الفكر التربوي لمحمد عبده الفكر التربوي لمحمد عبده، مطبعة جامعة الفيوم، القاهرة ، د، دس ، ص45.
[10] محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج3، ت ح، محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، ط1، 1993، ص13.
[11] زهران، فوزي. (2004). الأزهر والإصلاح الديني في مصر الحديثة. القاهرة: مكتبة مدبولي ، ص 98.
[12] محمد رشيد رضا، تارخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ج1، دار الفضيلة، مصر، ط2، 2006م، ص ص541،542.
[13] زكريا سليمان، التيارت السياسية و الاجتماعية بين المجددين و المحافظين دراسة تاريخية في فكر الشيخ محمد عبده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1983، ص107.
[14] قادري قلعجي، محمد عبده بطل الثورة الفكرية في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت العدد12، دس، ص192.
[15] رجب، حسن. (1999). الإمام محمد عبده: فكره ومنهجه في الإصلاح الديني. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية ، ص 78.
[16] أبو زهرة، محمد. (1977). محمد عبده. القاهرة: دار الفكر العربي ، ص 201.
[17] علوان، سعيد. (2003). مقاصد الشريعة عند الإمام محمد عبده. عمان: دار الفرقان للنشر ، ص 131.
[18] النشار، علي سامي. (1990). نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام. القاهرة: دار المعارف ، ص 95.
[19] محمد فوزي عبد المقصود، الفكر التربوي لمحمد عبده، مرجع سابق، ص173.
[20] محمد فوزي عبد المقصود، ، المرجع نفسه، ص ص171،172.
[21] سورة البقرة، الآية 228.
[22] سورة الأحزب، الآية 35.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

بوعبدلي عائشة، بن عبد السلام محمد ، (2025)، **فكر محمد عبده الإصلاحي**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 17(03) 2025، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة (ص.ص 25- 40).